مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: **10** عدد: **01** السنة **2024** E-ISSN:2588-2325

"غدامس" في التاريخ والأدب الشعبي

"Ghadames" in history and folk literature

محمد حسن عبدالحافظ، أكاديمية الفنون hafez165@hotmail.com*

تاريخ الإرسال: 2024/05/14 تاريخ القبول: 2024/06/04 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص:

تقارب هذه الورقة موضوع "غدامس في التاريخ والأدب الشعبي"، يعتمد الجانب السيوسيوتاريخي على مقاربة المدونات الرحلية للرحالة الذين زاروا غدامس ووصفوها. أما الجانب الجانب الأدبي الشعبي، فيقارب الروايات المصرية المدونة لرحلة التغريبة في سيرة بني هلال من جهة، والحكاية الشعبية الغدامسية التي تم جمعها وتدوينها من جهة أخرى، لإجراء مقاربة نقدية، تضيء تجارب الجمع الميداني في "غدامس"، وتحاور – نقديًّا - نموذجًا منها، استنادًا إلى خصوصية "غدامس"، بدءًا من موقعها الجغرافي الذي جعل منها ملتقى لجهات سوسيوثقافية متعددة، وانتهاءً بتأثيراتها الخفية والفعالة في آن معًا، في البنية السردية لرحلة التغريبة وما بعدها.

الكلمات المفتاحية: سيرة بني هلال، التغريبة، الحكاية الشعبية، الرواة، السرد الرحلي.

* المؤلف المرسل.

Abstract

This paper approaches the topic of "Ghadames in History and Folk Literature". The socio-historical aspect is based on the approach to the travel blogs of the travelers who visited and described Ghadames. As for the popular literary aspect, it is approaches to the recorded Egyptian narratives of the journey of alienation (AL-taghriba) in Sirat Bani Hilal, on the one hand, and the Ghadamesid folk tale, which was collected and recorded, on the other hand. To take a critical approach, it illuminates field collection processes in Ghadames. It critically discusses an experience from it, According to the privacy of "Ghadames". starting with its geographical location that made it a meeting place for multiple socio-cultural parties, and ending with its hidden and effective influences at the same time on the narrative structure. For the journey of AL-taghriba, and beyond.

Keywords: Sirat Bani Hilal, AL-taghriba, folk tale, narrators, travel narrative.

مقدمة:

تقارب هذه الورقة موضوع "غدامس في التاريخ والأدب الشعبي، وفي رحلة هذه المقاربة، ترصد الدراسة أثر "واحة غدامس" التاريخي في التراث العربي المدون، متمثلاً في بعض مصنفات أدب الرحلات، والمدونات التاريخية، من جهة. ومن جهة موازية، تعاين الورقة المأثور الأدبي الشفهي، متمثلاً في حلقة التغريبة في سيرة بني هلال، بروايات رواة غير محترفين في جنوب مصر، إذ تعد "غدامس محطة مهمة من محطات رحلة التغريبة، وذات دور مؤثر، لكنه متوارٍ، في تحريك الأحداث، وإدارة الصراع بين الشخصيات، وصولاً إلى انعكاسات "غدامس" التاريخية والجغرافية في السرد الشعبي المتمثل في نماذج من حكاياتها الشعبية التي تم جمعها وتدوينها. ويستند موضوع هذه الورقة – منهجيًّا – إلى أدوات العمل الميداني الذي أجراه الباحث في سنوات جمعه لروايات السيرة الهلالية في صعيد مصر الأوسط: أسيوط (1996 : 2001)، وسوهاج (2004 : 2012). وتستعين الورقة بأدوات من حقلي السيميائيات والسرديات، لإنجاز قراءة جديدة لروايات السيرة الهلالية التي تم جمعها ودونها، تستهدف الكشف، بالفحص السردي، عن التأثير "الغدامسي"، الخفي والفعال في آن معًا، في البنية السردية لرحلة التغريبة وما بعدها.

1. غدامس بين الذات والموضوع

في سبتمبر من العام 1987، اطلعت على ملف مصور عن "غدامس"، نشر بالعدد 25 من مجلة "الشاهد"، وهي مجلة ليبية كانت تصدر من العاصمة القبرصية نيقوسيا. كان الملف وافيًا

وجذابًا، وكانت صوره كاشفة عن سحر المكان، وجمال البيوت والطرقات. والخريطة المنشورة كاشفة عن موقع "غدامس" المميز والعجيب، وكان الرصد التاريخي لـ "غدامس" مفصلاً وكاشفًا عن منطقة ساحرة وخلابة، مرت بمحطات تاريخية مؤثرة، ومنح "غدامس" ملامحها الخالدة.

لم أطلع على شيء عن "غدامس" منذ السنوات الأخيرة لطفولتي، إلى أن التقيت رواة السيرة الهلالية في جنوب أسيوط، وعشت معهم في مرحلة الجمع الميداني لموضوع الماجستير، بين عامي 1996 و 2001، حيث روى بعضهم الأحداث التي دارت في غدامس (أو غلامس بلغة بعضهم)، في سياق رحلة التغريبة.

مع هؤلاء الرواة، تعلمت ما يعطيه السرد الشفهي من دلالة على خلود غدامس، وعلى قوة حضورها في المخيال الجمعي والواقع في آن معًا، فلا مصدر لـ غدامس، لدى رواة السيرة الهلالية وجمهورها العريض، إلا في حدود السيرة نفسها، التي أحكم رواتها المصريون صوغ حلقاتها عبر قرون.

كونت هذه الرحلة المعرفية الخاصة والمبكرة بـ غدامس الرغبة الذاتية في زيارتها، أو في عمل ميداني يقارب المجال الأدبي الشعبي في غدامس، أو – بالأحرى – أحد موضوعاته.

في عام 2007، أتممت صياغة مقترح مشروع عروض لسيرة بني هلال على مدار أسبوع في مدينة غدامس الليبية، حيث يحكي شاعر السيرة عز الدين نصر الدين على ربابته وقائع الرحلة الهلالية راسمًا جغرافيا ساحرة لشمال أفريقيا، ووقائع وعادات وتقاليد وقصص حب وصراعات.. وغير ذلك. ويتحدث عن بعض المدن، دون أن يعرف أية تفاصيل تتعلق بحاضرها، أو بموقعها على الخارطة، كـ "غدامس". تبعًا لهذا المشروع، تمثل "غدامس" استهلالاً ملهمًا لتجوال فرقة السيرة الهلالية في مواقع متعددة من بلاد المغرب العربي. من شأن هذه العروض أن تربط - بصورة وثيقة - بين الشاعر الشعبي المصري وأفراد فرقته الموسيقية الذين يتصلون بسيرة بني هلال على الصعيد الفني الموسيقي والغنائي، وبين المتلقين المغاربيين الذين يتصلون بالهلاليين على الصعيد السوسيولوجي والتاريخي والجغرافي. واقترحت أن يتم إقامة عرض غدامس بالمشاركة مع المركز الوطني الليبي للمأثورات الشعبية بمدينة سبها الذي يرأسه الصديق العزيز الأستاذ الدكتور علي برهانة، آنذاك. ولم أستطع تنفيذ مقترح مشروع "السيرة الهلالية في غدامس"؛ لتعذر التمويل.

أما الآن، فإن للظروف الاستثنائية (الأمنية) التي جدت على بعض المناطق من دجلة شرقًا إلى الأطلسي غربًا، ومن اليمن في الجنوب الشرقي إلى نيجيريا في الجنوب الغربي، وقع ثقيل على العمل الميداني الإثنوجرافي، وتعد هذه المخاطر الأمنية، منذ عام 2011، فضلاً عن الظروف والتحديات الجديدة التي فرضتها، منذ عام 2019، جائحة كوفيد19، على المجتمعات الإنسانية، عنوانًا رئيسًا

للمسار الصعب الذي أحدث تغييرات جوهرية على واقع العمل الميداني، في الميدان الأنثروبولوجي والسوسيولوجي، منذ عام 2011 (عبدالحافظ، 2021).

2. غدامس في التراث العربي المدون

1.2 مدخل إلى غدامس:

غدامس: مدينة ليبية، تلقب بـ "لؤلؤة الصحراء" أو "جوهرة الصحراء"، تقع في واحة بالقرب من حدود ليبيا مع تونس والجزائر، تتبع إقليم غريان الفرعي (أحد خمسة أقاليم فرعية تشكل إقليم طرابلس) (أمانة اللجنة العامة للمرافق، 2000) على بعد 620كم غرب العاصمة طرابلس. ويشير عبدالرحمن بن خلدون في "المقدمة" إلى أن غدامس تقع في الجزء الثاني من الإقليم الثالث (أحد سبعة أقاليم لشمال أفريقيا، وفقًا للجغرافيين الذين أخذ عنهم بن خلدون) (بن خلدون، 2004). وينص في كتابه "العبر" المعروف بـ "تاريخ ابن خلدون": وبأرض إفريقية وصحراء برقة وبلاد الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة الأولى قبل انسياحهم إلى المغرب، فمنهم بقصور غدامس على عشرة مراحل قبلة سرت، وكانت مختطّة منذ عهد الإسلام، وهي خطة مشتملة على قصور وآطام عديدة" (بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر).

كانت غدامس مركزًا تجاريًا قديمًا مهمًا على الطريق الممتدة من ساحل المتوسط إلى الصحراء الأفريقية. وحسب ما ذكره الجغرافيون، فإن غدامس تقع في وسط منخفض مفتوح من ناحية الغرب من ولاية طرابلس، عُرف بحوض غدامس، وهو وادٍ قديم يتكون من مجموعة روافد، ويبدأ من أنزره في الشرق، ويمر إلى الشمال من "درج"، ثم ينتهي في منطقة العرق إلى الغرب من غدامس ببعض كيلو مترات على خط 30 درجة شمالاً (شرف، 1996) .

تعامل أسلاف أهل غدامس مع تجار قرطاجة، وصدوا جنود روما، حيث اشتهر الغدامسة - منذ القدم - بكونهم رجال أعمال بارعين في الصحراء، امتد تأثيرهم وسلطتهم من النيجر إلى حوض البحر المتوسط. وكان يلتقي في غدامس الطوارق والقرطاجيون والرومانيون. كانت البضائع الأفريقية تستبدل بالملح وبالجلد الإسباني وبفخاريات شمال أفريقيا وبالأقمشة وبالأسلحة (هادي، 1987).

تقترن غدامس بالطوارق؛ أي الملثمين، وهم البدو الرُّحَّل، ينتشر الطوارق في الأرجاء الوسطى والغربية من الصحراء الكبرى، وعلى طول نهر النيجر الأوسط من تمبكتو في مالي إلى نيجيريا. وهم يدينون بالإسلام، وينطقون بلغة بربرية. أما عددهم، فيتراوح ما بين أربعمائة ألف وخمسمائة ألف نسمة.

يسكن الطوارق بيوتًا مشيدة بالطوب الأخضر والأحجار. وعادة ما يتوسط كل بيت منها بئرٌ تطل عليها الحجرات كافة. ويتمتع الجزء القديم من هذه المدينة بهندسة معمارية تقاليدية مذهلة، تزيدها الأشكال والألوان البديعة التي تزيّن جدران بيوتها روعةً وجمالاً. تم بناء المدينة بتصميم يتماشى وينسجم مع المناخ القاسي في المنطقة. خلال فصل الشتاء البارد، ظلت المنازل في المدينة القديمة دافئة نسبيًّا. وفي الصيف، كانت المدينة باردة. الرياح الجنوبية الحارة المليئة بالرمال، التي غالبًا ما تصاحب الطقس الأكثر حرارة، كانت محجوبة بواسطة جدران سميكة من الطوب اللبن لقرون عدة (asor، 2021).

2.2 غدامس في كتب الرحالة:

وصفت غدامس من قبل كثير من الجغرافيين والرحالة العرب والأجانب، ومن البدهي القول بأن لكتابات الرحالة قيمة معرفية وعلمية ثرية، لا غنى عنها، وتعد مصدرًا مهمًّا لتعرف ثقافة الشعوب ومعالم البلدان، وجوانب من الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للشعوب والجماعات التي زارتها الرحالة، ودونوا عنها ملاحظاتهم المباشرة، ومعاينتهم الشخصية دون أحكام مسبقة، وسجلوا عنها ما روي لهم. وكيفما كانت طبيعة كتب الرحلات، فإن معظمها اتسم بدقة الملاحظة والوصف.

يصف صاحب كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" غدامس، بقوله: مدينة غدامس: مدينة لطيفة قديمة أزلية، وإليها ينسب "الجلد الغدامسي". وبها دوامس وكهوف كانت سجونًا للملكة الكاهنة التي كانت بأفريقية، وهذه الكهوف من بناء الأولين، فيها غرائب من البناء والآزاج المعقودة تحت الأرض، ما يحار الناظر إليها إذا تأملها، تنبئ أنها ملوك سالفة وأمم دارسة؛ وأن تلك الأرض لم تكن صحراء؛ وإنما كانت خصيبة عامرة. وأكثر طعامهم التمر، والكمأة تعظم بتلك البلاد، حتى تتخذ فيها اليرابيع والأرانب أجحارًا. ومن غدامس يدخل إلى تادمكة، وغيرها من بلاد السودان" (مجهول، 1986) . (الحميري، 1975). (ضو، 2003-2004). ويسوق المؤرخ محمد باقر الخوانساري معلومة مفادها أن أكثر لباس أهل أرض المغرب جلد النمر، ويخص بالذكر أهل "غدامس" (الخوانساري، 1962)، وهي معلومة متسقة مع شهرة غدامس بـ"الجلد الغدامسي"، ومع ما تجلبه من جلود أقوام أخر، كما ذكر صاحب كتاب الاستبصار، وغيره من المؤرخين والرحالة.

في وسط مدينة غدامس، تقع "عين الفرس" التي ذكرها ياقوت الحموي في "معجم البلدان"، في سياق ذكره لغدامس، قائلاً: "هي عجمية بربرية في ما أحسب، وهي مدينة بالمغرب، ثم في جنوبيّه ضاربة في بلاد السودان بعد بلاد زافون، تدبغ فيها الجلود الغدامسية، وهي من أجود الدباغ، لا شيء فوقها في الجودة، كأنها ثياب الخز في النعومة والإشراق، وفي وسطها عين أزليّة،

وعليها أثر بنيان عجيب رومي، يفيض الماء فيها، ويقسمه أهل البلدة بأقساط معلومة لا يقدر أحد أن يأخذ أكثر من حقه، وعليه يزرعون، وأهلها بربر يقال لهم تناورية" (الحموي، 1995)، ويقصد الحموي بذلك عين الفرس. وعن ياقوت الحموي في وصف غدامس، أخذ كل من القزويني، وتقي الدين الفاسي، وصفي الدين البغدادي، وغيرهم.

أما كتب الرحالة الأجانب، فتشتمل على معلومات مكتنزة بالدلالات في شأن غدامس، ووصف يتصف بالدقة. ويعد الرحالة الإنجليزي ألكسندر غوردون لينغ (1793 – 1826) أول أوروبي يصل إلى غدامس في أكتوبر من عام 1825، ثم تعاقب وصول الرحالة في طريقهم إلى أفريقيا، منهم الرحالة الألماني الشهير غيرهارد رولفس، والبريطاني جيمس ريتشاردسون.

ومن أبرز مصنفات الرحالة الأجانب كتاب "وصف أفريقيا" لـ الحسن بن محمد الوزان، الملقب بـ "ليون الأفريقي". وقد قسم الوزان كتابه إلى تسعة أقسام تقع في جزأين، وأطلق على كل قسم لفظ "كتاب"، ويندرج وصف غدامس في القسم السادس (الوزان، 1983) الذي يشتمل بجانب غدامس على: نوميديا، ومنطقة سجلماسة، وبسكرة، وطرابلس، ولبدة، وفزان (Richardson, 1884).

3.2 اللغة الغدامسية:

في كتابه القيم، "طوارق الشمال"، يقول المستكشف الفرنسي للصحراء الكبرى هنري دوفريه (1840-1892): "لئن كان أهل غدامس يتحدثون العربية مع العرب الذين يترددون على المدينة، وتاماهاقت مع الطوارق، والهوسا مع العبيد، فإنهم يتحدثون في ما بينهم لهجة أمازيغية خاصة توجد في الوسط بين لهجة أهل نفوسة-ئنفوسن، والطوارق-ئتارگيين" (موتيلينسكي، 2003).

ونهوضًا على جهود دوفريه، تبين للمستشرق الفرنسي دي كالاسانتي موتيلينسكي A. de C. Motylinski تقارب لهجة أهل غدامس، مع لهجة أهل نفوسة، تقاربًا كبيرًا، خصوصًا في مجال المفردات، والبناء النحوي للكلام. كما أن لهجة أهل غدامس أخذت أيضًا من الطوارقية مجموعة من الصيغ الخاصة، وتأثرت بالعربية. لكن يمكن القول، دون ذهاب إلى أبعد الحدود، بأن لها علاقة مع الزناتية . المتداولة في الجنوب الجزائري . وفي شمال وشرق منطقة طرابلس، أكثر مما لها علاقة مع تاماهاقت (الأمازيغ الرحل في الصحراء الكبرى) (موتيلينسكي، 2003).

يذكر جيمس ريتشاردسون أن لغة غدامس يتحدث بها سكان مختلطون ومتنوعون للغاية. بعضهم من عرب السهول، وآخرون من عرب الجبال، وآخرون من قبائل بربرية، وآخرون من مغاربي الساحل، وليس قلة من الأمهات الزنجيات، من كل وصف للعرق الزنجي الموجود في الداخل. أحيانًا يتفاخر الرجال بأنهم ينحدرون من أسلاف دماء عربية نقية. في الضاحية العربية، استقر

عدد كبير من الزنوج الأحرار، نسل العبيد المحررين. ويرى ريتشاردسون أن بعض الكتاب قد أخطأ في اعتبار هذه الفئة من السكان هجرة من الداخل ويشير ريتشاردسون إلى أنه يتم التحدث بست لغات يوميًّا في غدامس، أي الغدامسية، والعربية، والتورقية، والهوسا، والبورناوسية، ولغة تمبكتو (Richardson, 1884) .

3. غدامس في السرد الشعبي (سيرة بني هلال)

يرد ذكر غدامس في مرحلة التغريبة من سيرة بني هلال، بحسب رواياتها المحكمة لرواة غير محترفين في جنوب أسيوط بصعيد مصر الأوسط، حيث يذكر بعض الرواة أن العرب توقفت في "غدامس" في رحلتها إلى بلاد الغرب. وبعد قضاء راحتهم، واستعدوا للانطلاق من غدامس إلى الجهات الغربية منها، قرروا ترك "دياب بن غانم" في غدامس. يروي بعض الرواة عن غدامس أنها تقع في ليبيا، وأن منها الطريق إلى تونس، ويصفها الراوي عبدالعاطي نايل بأنها وادٍ، إذ يشير إلى بقاء دياب بن غانم في "وادي غدامس" مدة عامين. والوادي في مفهوم الراوي، قرين البيئة الصحراوية بين كثبان الرمال والهضاب. كما يتساءل بعض الرواة عن سور غدامس، هل لا يزال باقيًّا؟ وعن سهلها، هل لايزال خصبًا؟ بل عن "غدامس" نفسها، هل لا تزال موجودة؟

من جانب آخر، يطرح بعض الرواة تفسيرًا لاسم غدامس وكنهه؛ حيث يقول غير واحد منهم إن اسم غدامس جاء إثر رحيل العرب عن هذا المكان، عندما سئلوا من الجماعات في الطريق عن مكان انطلاقهم، فقالوا: جئنا حيث "غدا أمس"، ويعطف أصحاب هذا التفسير من الرواة بتوضيح يذكر أن العرب تركوا قصعة طعامهم في هذا المكان قبل أن يرحلوا عنه، وأن الدخان كان لايزال يصعد من الجمر الذي استدفؤوا به. ولانهم لا يعرفون للمكان اسمًا، أطلقوا واقعة "غدا أمس" عليه، فصار موسومًا بـ "غدامس". وثمة روايات مغاربية تشتمل على التفسير نفسه، على نحو ما رواه الراوي التونسي مصطفى عبيد (الملقب بـ خال عَزَيِّزْ)* حيث يذكر أن الهلاليين حلوا بهذه البقعة، وأنهم تناولوا طعام الغداء في "قصعة" كبيرة، وأنهم نسوا هذه القصعة عندما تركوها. وعندما سأل أحدهم عن القصعة، رد آخر: القصعة تكون حيث "غدا أمس"، فعُرِفت بـ"غدامس" (عبدالحافظ، شفرة كورين، 2011). ويتداول هذا التفسير نفسه لدى عدد من رواة السيرة الهلالية في صعيد مصر الأوسط.

وينقل الجنرال شارل فليبارت Philebart في كتابه "الكتيبة السادسة في البلاد التونسية" ما يروى عن سبب تسمية غدامس، في سياق سرده التاريخي عن قصبة بن فتوح، حيث يقول:

تم اللقاء بالراوي رفقة الصديق العزيز المؤرخ التونسي الأستاذ جلول عزونة، في مدينة منزل تميم، التابعة لولاية نابل (الوطن القبلي)، بدءًا من الظهيرة، وحتى المساء، بتاريخ 5 أكتوبر عام 2006.

"سيدي الناصر ولي صالح بقصر بن بوتا، يحظى باحترام الجميع، وكان له فتاة جميلة خطبها ابن رئيس قصبة بن فتوح بعد أن هام بحبها، ولكن والدها رفضه وزوجها من أحد شبان قرية ابن بوتا، فاغتاظ وعزم على الانتقام، ذلك أنه ليلة الزفاف، وتحت الظلام الشديد، قام بالسطو على منزل العروسين، فقتل الزوج وفر بالزوجة فلحقه أنصار الولي الصالح وطوقه لهذا ذبح الفتاة وانتحر فوق جسدها، وحينما علم سيدي الناصر بالخبر الحزين أخذ حفنة من التراب ووضعها في كفه ونسفها، ثم دعا على سكان قصبة بن فتوح بأن ينسفهم الله، كما نسف هذا التراب، وقد استجاب الله لدعوته، أصبحت قصبة بن فتوح خالية من سكانها الذين توزعوا عبر مناطق كثيرة، منها غدامس التي اتخذت اسمها منهم؛ لأنهم التقوا بعائلات نزحوا من فزان، فسألوهم: من أين أتيتم؟ فأجابوا من قصبة بن فتوح بغداء أمس، فأطلق على المكان الذي جمعهم غدامس" (طبابي، 2012) (بشير، 2015).

تتسق روايات تسمية "غدامس" التي تشتمل على السؤال: من أين أتيت؟ وضمنيًّا على السؤال: إلى أين ذاهب؟ مع مغزى المثلين الأمازيغيين الآتيين (هارون، 2021):

لا تذهب قبل أن تعرف من أين أتيت.

بالأمازيغية: سو أتفل أسيد تسند أتوسيد

و: لا تنطلق حتى تعرف إلى أين أنت ذاهب

بالأمازيغية: ول أفال أسيد تسند دين تاوداس

لم يدخل "دياب" إلى تونس مع الأحلاف؛ بل وقف في "غدامس" لمدة عامين، على نحو ما يذكر الرواة "حسني جاد" و"عبدالعاطي نايل" و"عنترعز العرب"[†] في رواياتهم لرحلة التغريبة. ويتفق الرواة على أن "الجازية" تقف وراء قرار الحلف حيال "دياب؛ حيث نبهت إلى أن "دياب" و"خليفة" أولاد عمومة، وأن علاقة القرابة هذه قد تؤدي إلى تحالفهما ضد "الحلف الهلالي"، وشارت بأن يتولى دياب مهمة بعيدة عن ميدان الحرب المحتملة بين "قوم خليفة" و"الحلف الهلالي"، وأن

[†] الراوي حسني جاد علي. اسم الشهرة: أبو عبد اللطيف، أو أبو عبده. تاريخ الميلاد: 5 أبريل 1928. محل الميلاد: قرية النخيلة، مركز أبوتيج، محافظة أسيوط. الإقامة: قرية النخيلة. المهنة: مزارع. أعمال أخرى: عمل في شبابه في حراسة جنائن الفاكهة بحلمية الزيتون بالقاهرة. الحالة الاجتماعية: متزوج، له ولدان متزوجان، وثلاث بنات تزوجن. توفي في سنة 2003.

الراوي عبدالعاطي نايل عبد العال رزق. اسم الشهرة: أبو سيد وأبو ظهير. تاريخ الميلاد: سجل في البطاقة عام 1929. سنة الميلاد الحقيقية 1933. محل الميلاد: قرية النخيلة، مركز أبوتيج. التعليم: تعلم في الكتاتيب، ولم يلتحق بالتعليم النظامي. العمل المدون بتحقيق الشخصية: فلاح. العمل الفعلي: فلاح. توفي في ديسمبر عام 2021.

الراوي عنترعز العرب خلف الله أبو عليوة. الكنية: أبو عزام. تاريخ الميلاد: 1932. محل الميلاد: قرية النخيلة، مركز أبوتيج، محافظة أسيوط. الإقامة: قرية منشأة همام، مركز البداري، محافظة أسيوط. المهنة: مزارع.

تلتحق به قيمة عسكرية قدرها ألفا محارب، لدعم مهمته، وتتمثل المهمة في حماية المال والممتلكات من الإبل والخيول والبهائم، ووافق "دياب" على المهمة التي عرضتها الجازية عليه، بحضور قادة الحلف الهلالي، وهي تبدو مهمة كبرى، وذات شأن كبير، لكن "دياب" - عندما اختلى بذاته - رأى أن القيمة العسكرية لعدد المحاربين الذي حدده الحلف – بمشورة "الجازية" - ضئيلة، مقارنة بعدد رجال الحلف ونسائه المقدر بـ "تسع تساعين ألوف" (وفي رواية أخرى، أربع تساعين ألوف؛ أي قوام كل قبيلة تسعون ألفًا). ومن ثم، لا يتناسب هذا العدد المخصص له مع مكانته ودرجته فارسًا وقائدًا.

إن مأزق دياب، هنا، يتمثل في أنه لا سبيل أمامه للتراجع، فقد أقر بقبول المهمة أمام الجمع، ومن العار عليه أن يتراجع، فبقي في غدامس حاميًا لأموال وممتلكات الحلف الهلالي، مع ألفي رجل، ممتعضًا، وغاضبًا:

* تار ابن غانم ولا اندس
وقال: ناس تسمعو من نساكم
تعملو قيمتي ألفين بس
وتنسو دميلي معاكم؟! (**تار**: نهض وقام وتحرك. **دميلي**: جميلي؛ فضلي).

* وتبعت لي يا حسن شورة الداز
وتقول بت سرحان قالت
دا هلبت لي ما تِنْعَازْ
ولايام توفي مدالها (**الداز**: الجاز؛ الجازية. **هلبت**: لا بد. **تنعاز**: تعوزني؛ تحتاج إليّ. **ولايام**: والأيام. **مدالها**: مجالها)

هذا ما كان من أمر "دياب" في "غدامس". أما ما كان من أمر "الجازية"، فقد ردت على دياب قائلة:

* دا حرب الزناتي لعب بدريد
وطعن المصاري بلانا
لا احنا نعيشو بلا دريد

ولا دريد يعيشو بلانا (**لعب بدريد**: لعب بجريد النخل. **طعن المصاري بلانا**: ابتلينا بالطعن الذي يطال بطون الرجال. **بلا دريد**: بلا قبيلة دريد، أو: فرع دريد. **يعيشو بلانا**: يعيشون بدوننا)

توجه "الجازية" الخطاب إلى دياب، في سياق إقناعه بالبقاء في "غدامس"، وتؤكد له أن الحرب مع الزناتي خليفة سهلة؛ والدلالة المستخلصة هنا أن "الجازية" تؤكد لـ "دياب" أن قيمته ورتبته، فارسًا وقائدًا، مصونة، وأنه لا غنى عنه لـ "بني دريد" التي تنتمي إليها "الجازية" وأخوها

(السلطان) "حسن"، مثلما لا غنى له عن "دريد"، وأنه ظهير الحلف القوي الذي لا غنى عنه في حسم الحرب، وأنه الضامن لـ - والمسؤول عن - ثروات الحلف وممتلكاته، وهذا تقديرًا لشجاعته وقوته في حماية اقتصاد الحلف. وأتصور أن منظور "الجازية" يتسم بالإحكام، والمنطقية من الوجهة السياسية، فقد اختارت فارسًا قويًّا للبقاء في مكان آمن على الثروة الاقتصادية التي من مصلحة "الجازية" – على الصعيد الشخصي، والصعيد القيادي لهذه الرحلة – أن تضمن سلامتها تمامًا. وفي تصوري، أن تقدير قيمة "دياب" بألفي رجل، يحمل دلالة مزدوجة ومتوازية. فمن جهة، تعني قدرة "دياب" على حماية المال (الثروة) بأقل عدد من الجنود. ومن جهة موازية، حصر "دياب" في مهمته بـ "غدامس"، والحد من طموحاته.

وافق "دياب" على النهوض بحماية المال. وفي الوقت ذاته، أضمر في نفسه ما تكشفه أحداث السيرة الهلالية في مرحلة التغريبة، ومرحلة الأيتام، وهي زمن سردي يشتمل على عشرات القصص التي تبدأ من قضاء "دياب" عامين في "غدامس"، مكتنزين بالجدل بين "دياب" وقادة الحلف الهلالي، والتي تنتهي بدفع "دياب" إلى التحرك من "غدامس" لمواجهة "خليفة" و"الزناتية"، عبر الخطابات السردية الموجهة إليه بلسان "الجازية"، وبلسان "هولة" و"دوابه"، بإيعاز من "الجازية"، بإيقاع تعديدي، صيغ بأسلوبية محفزة، وبإحكام بنائي وبلاغي متقن (انظر الملحق الأول).

أفادت "الجازية" مما أسفر عنه ضرب قرعة الحرب في الغرب، حيث وقعت القرعة على "عامر الخفاجي بن درغام"؛ ضيفهم في هذه الرحلة، ومن العار - في عرف هذه الأشطار العربية - أن يتولى الحرب ضيف. ولذلك، أقروا بإعادة القرعة مرات عدة. وفي كل مرة، تقع على "عامر"، فأدركوا أنه قدر محتوم، وقد انتهت جولات المعركة بمقتل "عامر" إثر جرحه، مما تشتمل عليها قصة قائمة بذاتها في رحلة التغريبة موسومة بـ "قصة مقتل عامر"، وكان "عامر" زوجًا عاشقًا لـ "واطفا بنت دياب"، وهيأت رابطة النسب هذه إلى صداقة قوية بين "عامر" و"دياب". بعد مقتل "عامر"، أرسل "الحلف الهلالي" في طلب "دياب" وقومه من الفرسان المقدر بألفي فارس، فامتنع "دياب" عن تلبية نداء الحلف، وأرسل عددًا يقدر بتسعين فارسًا، قتل منهم ثمانون فارسًا على يد خليفة. وقد فصل الرواة في سرد بعض وقائع هذه المعارك، كالمعارك التي نجم عنها مقتل "راجح" (عم دياب) وأولاد عمومته "عقل" و"معيقل" و"نصر"، مما أوقع الدم (الثأر) بين "دياب" و"خليفة". وهنا، طولبت "الجازية" بتحمل مسؤولية إعادة "دياب"، ودفعه إلى ترك "غدامس" التي شارت بأن يُترك فيها؛ لينضم إلى العمليات الحربية ضد "الزناتية"، وكان لزامًا على "الجازية" أن تقود الأحداث إلى دخول "دياب" الحرب ضد "خليفة"، فقررت لقاء "دياب" في "غدامس"، ودفعه إلى الانتقام من

"خليفة"، وتأجيج نار الثأر في صدره، عبر سرد "هولة" و"دوابه" للأحداث التي قتل فيها عدد من الشخصيات القريبة إلى "دياب"، كما أسلفنا (انظر الملحق الأول).

يمتد هذا الخط السردي المنطلق من غدامس إلى قصص معارك دياب وخليفة التي انتهت بمقتل خليفة على يد دياب، ثم صراع "دياب" مع "أبو زيد" و"حسن" و"الجازية"، وانتهاء بـ "ديوان الأيتام"، وهو آخر الحلقات الأربع التي تنقسم إليها السيرة الهلالية، وفيه يدور الصراع بين "دياب" الذي مضى في طريق قطع نسل الحلف الهلالي بقتل صغار أبنائهم، و"الجازية"التي جمعتهم وأبعدتهم عن قبضة "دياب"، لتحميهم من الإبادة، ولتستمر الرحلة – دومًا، ما دام تلقي السيرة - بجيل جديد.

يتسائل بعض الرواة عن حقيقة وجود "غدامس" الراهن؛ إذ لا يعرفون عنها إلا ما خبروه من رحلة التغريبة، هذه الرحلة التي يصفها الراوي "حسني جاد" بأنها أساس السيرة الهلالية، وأن كل البنى السردية - بدءًا بحلقة المواليد وحلقة الريادة، وانتهاءً بـ "ديوان الأيتام" والمجهول الذي بعدها – قامت لأجل هذه الرحلة الكبرى. وأنه ليس لشيء في السيرة الهلالية أية ذكرى، عدا الرحلة. هذه الرحلة التي تعد "غدامس" فضاءً ومرتكزًا مكانيًّا لها، ومركزًا مؤثرًا في مساراتها وأحداثها الكبرى والأساسية، ومنطلقًا سرديًّا لمسيرتها باتجاه "تونس" التي تمثل وجهة الرحلة وهدفها الرئيس. إنه منظور سردي لم تقاربه دراساتنا السابقة للسيرة الهلالية.

4. في الحكاية الشعبية الغدامسية

عكف الباحث – لأشهر- على جمع معلومات من مصادر متعددة عن الحكايات الشعبية في غدامس، خاصة تجارب العمل الميداني التي جمعت الحكايات الغدامسية. لم يجد الباحث إلا تجربة ميدانية موثقة واحدة، وهي التجربة التي خاضها الباحث الليبي أبو بكر عمر هارون في موضوع "الحكايات الشعبية في غدامس ونماذج منها" (هارون، 2021)، والتي أثمرت عن جمع "نحو أربع وسبعين قصة وحكاية وأسطورة"، حسب تصنيف هارون الذي يعوزه تدقيق اصطلاحي.

يذكر هارون أن الحكايات المدونة لم تطبع بعد، وأنها حصيلة ما استرجعه من ذاكرة الطفولة ومطلع الصبا الباكر وهو دون سن الحلم والبلوغ، في مطلع ستينيات القرن العشرين، في المدينة القديمة بغدامس، زمن المملكة الليبية، والبعض الآخر راجع فيه بعض الأقارب والقريبات والأصدقاء لاسترجاع ما فاته من هذه القصص والحكايات والأساطير.

وقد أورد هارون ثلاثة نماذج من هذه الحكايات، دونها بالعربية الفصحى، وعنونها على النحو الآتي:

- بين الخير والشر.
- حارس غسوف "عين الفرس".

- الفقير الذي أغنته لغة الطير.

في وثيقته الميدانية، يسرد هارون جوانب من تجربته في جمع الحكاية الشعبية من غدامس، وهي تشتمل على تأصيله لموضوع الحكاية الشعبية الأمازيغية، ثم تصنيفه للحكايات الشعبية الغدامسية المجموعة ميدانيًّا، والهدف من جمعها، وموقفه الأيديولوجي منها.

في باب التأصيل، يذكر هارون أنه في عام 40 ق. م، أشار الفيلسوف الإغريقي "ديوكرسيوستم" إلى حكايات الأمازيغي الليبي المومسوم بـ كيبوس، وتدور أحداث حكايات كيبوس بين منطقة خليج سرت ومنطقة جرمة، وكان الأمازيغيون الليبيون يتناقلون هذه القصص شفهيًّا، وقد دون اليونانيون بعضها، ومنهم المؤرخ والأديب اليوناني "تيودور الصقلي" الذي كتب عرضًا شائقًا لقصص أمازيغية ليبية قصيرة على ألسنة الحيوانات، تعرف بقصص "كوبسيس" الليبية، وقال: إن هذه القصص انتشرت انتشارًا واسعًا في الإسكندرية، وكانت هذه القصص متعة للمسامرات، ونصوصًا للطلاب في مدارسهم، وقال: إن هذه القصص الأمازيغية الليبية تشبه قصص إيسوب. ويعني لفظ "كوبسيس" الجراب أو المخلاة التي يحملها الأمازيغيون الليبيون على أكتافهم في رحلاتهم مملوءة بـ"البسدادسة" و"الزميتة"، وهما زادهم في تنقلاتهم، وأحيانًا تحتوي إلى جانبهما على الحجارة للدفاع عن أنفسهم، أو عند مهاجمة الحيوانات إياهم، وقد ظلت عادة حمل المخلاة، وما فيها من بسيسة وزميتة، عند الليبيين إلى زمن غير بعيد في البادية.وكذلك ظلت عادة تنقل حامل الأخبار والروايات والقصص بين نجوع البادية إلى منتصف القرن العشرين تقريبًا".

وعن أنواع الحكاية الشعبية في غدامس، يذكر هارون أن هذه الحكايات تتنوع بين نماذج "أشبه بقصص كليلة ودمنة التي ترجمها - كما يقال - عبد الله بن المقفع عن الفارسية التي ترجمت إليها من الآداب الهندية. ومنها القصص الأسطورية، كقصص الغزلان، وتسمى في الأمازيغية ككوين. أما الوحوش الخرافية، وتسمى تمضيوين، وفيها ذكر للجان والأشباح غير المرئية والمخلوقات الخرافية وعالم ما تحت الأرض ويسمون بالأمازيغية "رايت أدي"، ويدور فيها الحديث عن قصور ومدن خيالية في أعماق الأرض.

كما تنطوي قصص غدامس - وفق تأكيد هارون - على "مجاهل إفريقيا وغاباتها ومدن تجارة القوافل بين شمال الصحراء الكبرى وجنوبها في بلاد الهوسا وبرنو وفلاته، مثل كنون في نيجيريا، وتمبكتو في مالي، وزندر وأقدس في النيجر، بل إن هناك عددًا من القصص الشعبي في غدامس هي في الأصل قصص من غرب ووسط إفريقيا؛ أي من بلاد السودان كما تسمى قديمًا، إلى جانبها حكايات مدن الشمال على ساحل البحر المتوسط؛ مثل طرابلس وتونس وجبل نفوسة. ومدن الشرق؛ مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والإسكندرية. والبعض الآخر من القصص يحكي

عن تاريخ غدامس وماضيها السحيق، وما شهدته أيامها السالفة من وقائع وأحداث عبر الزمان الخالي، وبعضها الآخر مستمد من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، تحث على الفضيلة والمثل العليا، كالصدق والوفاء والأمانة والاخلاص والبطولات الاجتماعية. وبعضها الآخر يصور سقطات الناس في المجتمع، ولحظات الضعف الإنساني؛ كغدر الأصدقاء والأقارب والجيران وخيانة الشركاء التجاريين في هذه المدينة التجارية مدينة القوافل، حيث المنافسة بين الأفراد، وما ينجم عنها من مشاحنات وحساسيات لا يخلو منها أي مجتمع في الدنيا. وللتسلية والترويح نصيب وافر في هذا القصص، فكثير من هذا الجانب هو هزؤ بالطغاة والمتجبرين واللصوص وقطاع الطرق والغشاشين والمرتشين، وقوالب فكاهية مرحة تطرد الملل والسأم عن النفس الإنسانية المكدودة بهموم الحياة ومشاكلها اليومية".

ويؤكد هارون على أن "أكثر القصص الشعبي الغدامسي هو من نتاج المدينة ذاتها، وبعضه مما هو مشترك وشائع في باقي مدن شمال إفريقيا، خاصة ليبيا وتونس ويلاحظ أنه قد تسرب إلى القصص الغدامسي ترويه عيون كتب الأدب العربي من طرائف وفكاهات وملح مثل كتاب الأغاني للأصفهاني ومجمع الأمثال للميداني والمستظرف للايشيهي والأمالي لأبي علي القالي، وبعضه من قصص ألف ليلة وليلة مثل قصة اعمل شغلك يا عمود".

في تصوري، فإن جانبًا من هذا التصور وجيه، لكن هناك إشكالاً يتعلق باستخدام هارون لمفهوم "الأساطير" التي يدرجها بوصفها نوعًا سرديًا شعبيًا، أو نوعًا من الحكاية الشعبية. وهو استعمال قائم على تصور شائع، غير دقيق علميًا، يرى الأسطورة جنسًا أدبيًا شعبيًا، وصولاً إلى تصورها نوعًا حكائيًا شعبيًا. وفي هذا الأمر، استقر رأينا على أن "علم الأسطورة" حقل من حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية والتاريخية، وهو، بوصفه مجالًا معرفيًا، معنيٌ بدراسة: الأفكار الاعتقادية الفلسفية المجردة، والطقوس، ومجال الأديان المقارن، والنصوص المقدسة، وجمع نصوص الخطاب الاعتقادي الشعبي، وتجلياته الطقسية الشعبية، جمعًا ميدانيًا ملهمًا في منهجه وانضباطه، وتحليل الوحدات والعناصر والموتيفات الأسطورية في الأجناس/ الأنواع الأدبية وغير الأدبية، اللغوية وغير اللغوية.. إلخ. "الأسطورة"، بوصفها خطابات وطقوسًا، تلج فلسفتها إلى السرديات الأدبية الشعبية وغير الشعبية، والفنون اللغوية وغير اللغوية، مثلما تلج إلى الأسطورة عناصر وموتيفات أدبية وغير أدبية.

ومن الوجهة اللغوية، يشير هارون إلى اكتناز "هذا القصص بكلمات ومفردات وأساليب خطاب بالأمازيغية الغدامسية القديمة، وأكثرها لا يستعمل في الوقت الحاضر، مما يدل على عراقة وقدم هذه القصص". وهي إشارة تحتاج إلى دليل معجمي يشتمل على المفردات والتراكيب اللغوية الغدامسية التي وردت في الحكايات الشعبية، مع شرحها شرحًا وافيًا.

ويسوق هارون، في مدونته الميدانية، موقفه من الحكاية الشعبية الغدامسية، قائلاً: "وإذ أتحدث عن هذه القصص والحكايات والأساطير، فإنني لست من دعاة تغييب العقل والمنطق والوعي والتفكير العقلاني العلمي الرشيد، بإحياء الخرافات والأساطير ورعب الغولات والغيلان وأشباح الظلام".

في تصوري، ينهض هذا الموقف على نزعة إيديولوجية وعلى وعي نخبوي زائف. ونزعم أن هارون يطرح بعض الآراء الذاتية التي تفتقر إلى المنهجية، وإلى مبادئ تفسير الخطابات الرمزية في الأدب الشعبي، مثال تعليقه على التعبير الرمزي الذي توجهه الجدات حين يلح الأطفال عليهن أن يقمن بأداء الحكي وقت الظهيرة، أو نهارًا، قائلات: إن القصص والحكايات لا تروي إلا في الليل فقط؛ لأن حكايات النهار تضيع إبل قوافلكم في الصحراء وتخسرون تجارتكم"، بينما يعلق هارون بقوله: "يسكت الأطفال الصغار واجمين على مضض من هذه الإجابة غير المقنعة التي لا يرون فيها منطقًا، فما العلاقة بين رواية قصص وحكايات التسلية والترويح وبين ضياع إبل القوافل التجارية في الصحراء؟!"، ثم يستدرك هارون قائلاً: "ولكن الجدات ربما يطلقن هذا الجواب لأن النهار وقت للعمل والجد والكسب والاجتهاد وليس وقت للراحة والكسل والاسترخاء الليلي لسماع القصص والأساطير تحت غطاء الفراش على مصابيح الغاز وقناديل الزيت وكانون الجمر وضوء القمر".

ويمضي هارون في استدراكه للعلاقة الزائفة التي عقدها بين "القصص والحكايات والأساطير" من جهة، و"تغييب العقل والمنطق والوعي والتفكير العقلاني العلمي الرشيد" من جهة أخرى، وعلى تبرئه من "إحياء الخرافات والأساطير ورعب الغولات والغيلان وأشباح الظلام"، إذ يقول: "ولكن أرى أن من فوائد دراسة هذا التراث أنه يمكننا من معرفة تفكير القاعدة الشعبية في المجتمع القديم، وهي الغالبية الساحقة من الناس، وتعرفنا ببعض العلاقات الاجتماعية والأعراف والعادات والتقاليد في الزمن القديم، فهي موروث اجتماعي كان له أثر في سلوك المجتمع، وتأثير في عقله الباطن واللاوعي، كما يقول علماء النفس والتربية والاجتماع. كما أنها تصلح أن تكون مادة وموضوعًا لدراسة الأدب الليبي الشفهي في العصور القديمة، وهذا ما فعلته الكثير من المجتمعات الراقية المتطورة في العصر الحديث، لقد درست تراثها الميثولوجي الخرافي الأسطوري، وحولت هذه الدراسات إلى مادة إعلامية ومرئية ووظفتها توظيفًا عقلانيًا لخدمة مجتمعها، وخاصة في الرسوم المتحركة التي تقدم للأطفال، فمعظم ما نراه منها على الشاشات المرئية العالمية، هو نتاج الأدب الشفوي لهذه الشعوب، وكلنا يذكر أفلام طرزان ودراكولا".

لم يذكر لنا هارون عن المنهجية التي اتبعها في تدوين الحكايات الغدامسية التي جمعها، وعن حدود تصرفه في نقلها من اللغة الغدامسية إلى العربية الفصحى، وعما أضافه أو حذفه أو غيره في متن الحكايات الشفهية. ونحن نلاحظ أن ثمة صياغات لغوية وردت في نماذج الحكايات

المدونة لا تتسق مع طبيعة الحكاية الشعبية. مثال ما ورد في حكاية "بين الخير والشر" بالصياغة الآتية: "غادر الولد أسوار المدينة إلى الصحراء قاصدًا فضاء البرية فأنشأ فيها مدينة جميلة عجيبة زاخرة بالقصور الفخمة والمنازل الفسيحة تحيط بها حدائق غناء ناضرة وشوارع واسعة كبيرة فيها مطاعم لمختلف المأكولات والمشروبات".

خاتمة:

انطلقت هذه الورقة البحثية القصيرة من سؤال مركب، منطوقه: ما غدامس، وإلى أين يمتد تأثيرها في التاريخ والأدب الشعبي؟ وذهبت الورقة إلى مناقشة السؤال عبر محاور متعددة، ومصادر شفهية ومدونة ذات صلة بغدامس: كتب المؤرخين والرحالة، والسيرة الهلالية، والحكاية الشعبية، وصولاً إلى النظر السيميائي إلى "غدامس" بوصفها منطلقًا سرديًا مركزيًا في تغريبة بني هلال، وما بعدها، وفقًا لرواياتها في جنوب أسيوط بصعيد مصر الأوسط، وموتيفًا مؤثرًا في أحداثها الكبرى، وإلى اكتشاف الاتساق بين قوة "غدامس" الخفية في السيرة، وقوتها الماثلة في الواقع التاريخي والجغرافي، وإلى مقاربة شأن الحكاية الشعبية الغدامسية مقاربة نقدية. وخلصت الدراسة إلى الحاجة إلى أعمال ميدانية لجمع مأثورها السردي الشفهي، وإلى حاجة التجارب الميدانية المحدودة التي تم إجراؤها في غدامس إلى تقويم علمي ومنهجي.

قائمة المراجع:

.asor (29 يونيو، 2021). *غدامس جوهرة في قلادة صحراوية*. تم الاسترداد من asor: https://www.asor.org/chi/updates/2020/07/ghadames-part2-ar

RICHARDSON, J. (1884). , *TRAVELS IN THE GREAT DESERT* (Vol. 1). LONDON: LONDON.

أبو بكر عمر هارون. (يناير , 2021). الحكايات الشعبية في غدامس ونماذج منه. *تراث الشعب*، صفحة 117.

أحسن دواس. (2007-2008). صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين: دراسة سوسيوثقافية (رسالة ماجستير). قسنطينة: قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري.

الحسن الوزان. (1983). *وصف أفريقي* (المجلد 2). (محمد حجي، و محمد الأخضر، المترجمون) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري. (1962). *روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات*. طهران: دار الكتب الإسلامية.

أمانة اللجنة العامة للمرافق. (2000). *غدامس: المخطط الشامل (إقليم طرابلس- مخططات التطوير، تقرير رقم ط ن- 81)*. طرابلس: أمانة اللجنة العامة للمرافق.

حفيظ طبابي. (2012). *من البداوة إلى المنجم*. تونس: الدار التونسية للكتاب.

دي كالاسانتي موتيلينسكي. (2003). *أت عديمس قّارون: دراسة في اللهجة الأمازيغية لواحة غدامس*. (موحمد ڤمادية، المحرر، و عبدالله ڤارو، المترجمون) كاليفورنيا: مؤسسة تاوالت الثقافي.

طلحة بشير. (مارس, 2015). الموروث الشعبي ودوره في إبراز الخصائص الاجتماعية والثقافية: مدينة الأغواط نموذجًا. *مجلة الثقافة الشعبية*، الصفحات 44-45.

عبدالرحمن بن خلدون. (2004). *المقدمة*. دمشق: دار يعرب.

عبدالرحمن بن خلدون. (بلا تاريخ). *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*. عمان: بيت الأفكار الدولية.

عبدالعزيز طريح شرف. (1996). *جغرافيا ليبيا*. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

عبدالله خميفو ضو. (2003-2004). غدامس: واقع تواصل الحياة الحضرية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر- دراسة في الجغرافيا التاريخية- رسالة ماجستير. الزاوية/ ليبيا: مركز البحوث والدراسات، كلية الآداب- قسم الجغرافيا، جامعة السابع من أبريل.

محمد حسن عبدالحافظ. (2011). *شفرة كورين*. تم الاسترداد من أنتروبوس: https://www.aranthropos.com/%d8%b4%d9%81%d8%b1%d8%a9-%d9%83%d9%88%d8%b1%d9%8a%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%b2%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%ab%d8%a7%d9%84%d8%ab/

محمد حسن عبدالحافظ. (ديسمبر، 2021). العمل الميداني في جمع عناصر الثقافة الشعبية. *أنثروبولوجيا*، صفحة 94.

محمد عبدالمنعم الحميري. (1975). *الروض المعطار في خبر الأقطار*. بيروت: مكتبة لبنات.

مؤلف مراكشي مجهول. (1986). *كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار*. (محمد زغلول عبدالحميد، المحرر) بغداد: دار الشؤون الثقافية.

هادي صعب. (سبتمبر، 1987). غدامس: جوهرة الصحراء. *الشاهد*، الصفحات 22-27.

ياقوت الحموي. (1995). *معجم البلدان* (المجلد 4). بيروت: دار صادر.

الملاحق

الملحق الأول: دياب في برغدامس*

إدياب في الأصل ولد عم خليفه، صِلِّيْتْ ع النبي (...)، فهم دم قالو إيه[1]؛ الداز وحسن وابوزيد، قالو عايزين ندمعو[2] فكره اللي بيها دياب يبعد عننا، ودوه برغدامس[3]، طب يعملوله إيه[4]؟ قال ابوزيد نقولوله احنا هـ نعملو قيمتك ألفين واحد[5] وتحرس المال، وأول ما نروحو احنا عند خليفه، طبعًا هنوقعو حرب مع بعض ضروري، ونقدمو ردالة دياب[6]. دلوقت أما وقع الدم بين ردالة دياب وبين خليفه، بدال ما يقع الدم معانا[7]، دايز خليفه غلبنا[8]، دياب بيدي مع قريبه هـ يقطعو باقينا[9]، قال طاب نشوفوه[10]، يمكن ما يرضاش، قالت الداز لابوزيد: آنا اللي علي اخلي دياب يروح ورا المال ميه الميه[11]، قالو: طب ورينا طريقك[12]، إحنا عطناك تلت الشورى، قالت: هاتو دياب في الدِّوَانْ[13]، عـ تقول له: يا دياب الدماعه عملو قيمتك ألفين، وما حدش يقعد ورا المال يحميه شعلنا وشعل ابوزيد والدعفريه وكله غيرك[14]. إيه حَلَّكْ[15]؟

قال ماشي، قال ماشي أقعد (دلوخت مادام الرادل قال ماشي مش هـ يقدر يلعقها ويقول لاه؟! مادام قال حاضر اقعد، دول مش عـ يْقَدِّرُو الكلمه وبعدين ما تِلْقَهْشْ[16]).

قال ماشي أقعد اني، وهو قاعد فَرَزْهَا في دماغه[17] دياب، كيه[18] أنا يقعدوني! يما انا من الفرسان المعدوده، إه! كيه يقعدوني ورا المال؟! وان كنت بدل ألفين ولا تلاته، طاب ما يطلع تلاتين ألف ما لهاش عازه! كيه! إده! لازم فيه حاده! وهو قايم يقول لك ايه.. يقول لك:

- تَارْ وَلْدْ غَانِمْ وَلَا انْدَسْ
  وقال ناس تسمع كلام من نِسَاكُمْ
  تعملو قيمتي ألفين بَسْ
  وتنسو دَمِيْلِي معاكم[19]
- وتَبَعْتْ لِي يا حسن شُوْرْةِ الدَّازْ
  وتقول بِتّ سرحان قالت

جانب من رواية المؤدي حسني جاد لـ: رحلة بني هلال إلى بلاد الغرب.

من أبرز الخصائص الصوتية للهجة الراوي: ينطق حرف الجيم بصوت حرف الدال. وينطق حرف القاف بصوت حرف الكاف الفارسي (گ)، أو صوت الجيم القاهرية المخففة. وقد دَوَّن الباحث النص الشفهي تبعًا لمنطوق المؤدي، توثيقًا للخصائص الصوتية قدر الإمكان، وما يتيحه لنا التدوين الكتابي في هذا المضمار. كما ميز الباحث تعليقات الراوي الميتاسردية بين قوسين ( ). كما وضع الباحث بين القوسين تفسيرات قوافي أدوار الموار التي رواها الراوي. وقد وضع الباحث بين المعكوفتين [ ]، ما يتمم بعض الجمل، أو يسد ثغرة في النص. أما ما يتعلق بالأداء اللهجي للراوي، فيمكن مراجعة ملف الفيديو المتاح على موقع يوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=dZWPY5d8wwY&t=1241s

دا هَلْبَتّ لِيَّ ما تِنْعَازْ
وِلِيَّامْ تُوْفِي مَدَالْهَا[20]
...

لما دار الدور، وعازو لدياب، شيَّع لهم متين فارس[21]، قال لهم غورو طيرو وراهم، احتارو. قالو للداز: انتِ اللي شورتِ لدياب يقعد، وانتِ اللي تديبه. قالت: انا اللي اديبه، (مها ما تقدرش تقول لاه، لانك انت شُرْتْ عَلَيّ شُوْرْه، فانت اللي متحمل بها). إدياب ماحدش شار عليه الشوره غيرك انت، وانت ان مارحتيش لدياب ورحتِ له ودبتيه، يبا ه تضيع الشوره منك، ما لكيش شوره علينا. حسن عارف دياب لئيم، وه يشتمها، وابوزيد عارف إن دياب لئيم وه يشتمها.
حسن قال لها اسمعي: إن شتمك اشتميه. وابوزيد قال لها: ما تتريش سؤال، غلط فيك اغلطي فيه، بس في النهاية لازم دياب بأيها طريقه وأَيَّهَا حِيْلَه تِدِيْبُه، قُمِ الفَرْدَهْ[22] تقول لك ايه:
يقول لك الداز عما تقول:

- يا هلايل قومو اصبغو الشيشان (الشَّاشْ؛ لباس الرأس)
على إضيه خدها الزناتي وخلا عرضكم شيشان (شِيْءٌ شائن)
الداز ركبت دَمَلْ من دول الدمال فوطى (فايته، معفرت، يرمح كالصاروخ، سريع الجري)
لما شافها ابو موسى قال يا آهر من هنا فوتي (فُوْتِي؛ مُرِّي)
هملت لك الندع انت وحسن اخوكي
وسكنت الدبال العاليه والتيه ورقدت
وسمتك ديب يا دياب على تهة الوَحَشَتّ (الوُحُشَّة؛ الوحوش)
وحصيدتك فنخت من دول الحصايد وَرَاقَتّ (وراء قَتّ؛ أي بطيخ أو عجور)
وادي إضيه خدها الزناتي والعرب مَاحَشَتّ (ما حَاشَتْ: لم تَذْدْ)
حلف أبو موسى بيمين ما بات في الرِّيْفَهْ (الرِّيْفْ)
غير اقتل خليفه وبرضا أبيض الشيشان[23] (الشَّاشْ)

لما قسم اليمين دياب قدامها، فطبعًا عايزه تْسَرِّعُه هِي[24]، عشان ايه.. ربما يخاف، قوم تقول له ايه:
قالت له:

- ما تقوم يا دياب يا أصيل الخال (الخال؛ شقيق الأم)
يا فرع منسوب مين زيك يزين الخَالْ (الخيل)
دا حرب الزناتي زقانا مرها والخَالْ (والخَلّ)
حرب الزناتى وديما فرعهم مِنْهَابْ

قال استعنى بالليل إزا قام الطياب أَوْهَابْ (وَهَبّ)
باحتين سرداب عمره ما تنطه الخال[25] (الخيل)
- قال انا ما خايفش من خليفه.
= قالت له امال خايف من مين؟
- قال لها خايف خليفه عامل لتونس سراديب.

- يا فرع منسوب مين زيك يزين الخَالْ (الخيل)
دا حرب الزناتى زقانا مرها والخَالْ (الخَلّ)
حرب الزناتى وديما فرعهم مِنْهَابْ
قال استعني بالليل لو قام الطياب أَوْهَابْ (أو هَبّ)
باحتين سرداب أبدا ما تنطه الخَالْ (الخيل)

دات له زي فرحه دياب[26]، مين زيك يزين الخيل يتكلو عليه؟ تسع تساعين ألوف[27]، قالت له مين زيك يزين الخيل، قالت عِنْدْ مَا تركب يا دياب، الفارس هـ يترخى قبل ما تحاربه، دي اسمها تسديعه[28]، تسدع بأسلوب حلو، مين زيك، يعني طب خلاص يُبَّا حتى ابوزيد مات وحسن وزيدان وشبل وشبلان ومخيمر ورزق والغضبان، ما فيش، فافتخر دياب، ركب دياب على طول في الليل، راح يدرب الشَّهْبَهْ تِهَلّبْ ولاه[29]، عشان السراديب، هَلَّبِتْ الشَّهْبَهْ، بتها هَلَّبِتْ ورا امها، دياب قال: افرض انا شبكت حربه مع خليفه، واتغلبت، انا هاطير، علشان دياب عند ما يلاقي روحه هـ يموت، هـ يخاف على عمره، بيدي طاير، يعني ددع بس يطير، يكش، طب بت الشَّهْبَهْ دلوخت يحوشها، يُبَّا انا موتي أحسن من اسيب بت الشَّهْبَهْ (دا عـ يقول في نفسه) وسحب السيف، وضرب بت الشَّهْبَهْ قَبّ رِدْلَهَا[30]، ودا مهلب تاني، قوم بت الشَّهْبَهْ هَلَّبِتْ ورا امها بالتلاته. دياب بكا، قال والله يا خليفه ان فت لك تار عامر الخفادي ما فوت لك تار بت الشَّهْبَهْ؛ لانك انت السبب في قب ردل الشَّهْبَهْ بت الشَّهْبَهْ.

فَهُمَّ خافو [ابوزيد وحسن والداز] لدياب يترادع، بعد ما بعدوه وضمنوه المال في الأول، وبعدين دارت لايام وعازو له، مها خليفه قتل كتير، وقعد يحصد في الهلايل وقوم دياب اللي بعتهم وراهم، طب يقعدو ويحاربو، ولا يردعو تاني، ولا يعملو هدنه، ولا، احتارو قوم حسن عما يقول ايه لابوزيد: حسن عيقول:

- يا بو زيد بينا نرحلو مِ الغرب
حملي تقل مال ما دَشّ العضا والغرب (الظهر)
لاحسن يقولو الهلايل سابو وَطْنُهُمْ ماتو غُرْبْ (أغراب)
ابوزيد يقول لـ حسن: طَوِّل بالك دا الغرب طَابْلِيْنَا (طاب لنا)

وبكره من الليل تيدي تخبط طَابْلِيْنَا (طبلنا)
وديابٍ ورا البل ما بكره بيدي لينا
يقتل خليفه ويْعَشِّى نِسْرَهَا والغَرْبْ[31] (والغربان)

قوم حسن يرد على ابوزيد، وهو ع يتمنى بس مش طايل، العمليه مش طايبالهم:
قوم حسن عما يقول:

- آه لو اتْعَدَلْ طابلينا (طابنا؛ ظروفنا سنحت)

لانده يا سفيان في الحان دُقّ طَابْلِيْنَا (طَابْلِيْنَا: طبولنا "طبل الحرب")
واركب حصاني واقول الغرب طَابْلِيْنَا (طَابْلِيْنَا: طابت لنا)
واسحب سلاحي واقول الغرب ما طَابْلِيْنَا (طَابْلِيْنَا: طَابَت لنا)
سبحان من غرز ددع نخله وعلها قَزَّزْ اللِّيْفَه
شوف علام تخين عقل كان عشمان بالداز تهواه وتْلِيْفَه (تليفه: تلوف عليه، تعشقه)
آه لو قتلنا خليفه كان الغرب طاب لينا[32]
(لو قتلنا خليفه كان الغرب طابلنا، غير احنا لسه خليفه فْ وشنا، واعر)

يبا ما فيش غير دياب يبا قرعة خليفه، طب احنا وقعناه مع خليفه بعد ما قتل ردال دياب، كيف نخلو دياب ما يترادعش، نعمل ايه يا داز، نعمل ايه يا حسن، نعمل ايه يا بوزيد، نبعت له الداز تاني؟

هـ يقول لوما عاوزيني ومحتاديني[33] ما هـ يسألوش، يعاود[34].

فهم فكرو [ابوزيد وحسن والداز] يسوقو مين[35]؟ ويصلطو عليه مين[36]؟ دوابه وهو له، دوابه ابوها عامر الخفادي ولد درغام، قتلوه الزناته بعد ما راح معاهم الغرب، ودياب ماكنش معاهم، عشان كان مِضَمِّن المال[37]، قبل ما تلف الأيام ويعوزوله، ودياب بعد كده هو اللي اضمن ياخد تار عامر وولاد هوله[38]، وهوله ديه أم عقل، وام معيقل، دول موتهم خليفه، وام ناصر، اتقتل برضو، ودول من قوم دياب، ودورها من ضمن التمانين اللي قتلهم خليفه من قوم دياب، اسمه شادب، قالو صلطو عليه دوابه علشان دوابه أبوها قِتِلْ، وهوله ولادها ودوزها لاحسن دياب أها ده[39]، فيمكن يترخى، يعنى يحصل شيء من الخوف، لكن لَمَا يسدعوه البنات، دياب فيه شعرايه من الأسد، إن قامت لو دِبْتْ له هتلرت يحاربه[40]، إن كان رايح يَمّ عنتر ابن شداد ما يخفش منه (صح دياب عينه فيها شعرايه من الأسد، يعني ده لما يزوم ما يخفش) قوم هـ تقول له إيه دوابه: قالت دوابه:

- يا عم دياب ما عاد لِيْنَا في البلد دِيَّه (دِيَّه: هذه)

من كتر نُوْحِي على بُوْيْ حَشِيْشِةْ قلبي مَشْوِيَّه

دا طبل ابوي كانو يسمعوله في وادي العراق دَيَّه (دَيَّه: جَيَّه؛ أصداء؛ مردود)
دا كان صاحبك يا دياب وكان يعيد عليك السِّرّ (يعيد عليك السِّر: يبوح لك بسره)
دا انا خاطري ابكي على بوي واسيب البلاد والسِّرّ (واسيب البلاد والسِّرّ: أترك البلاد وأسير مغتربًا)
على قتلته في البلاد ما عرفنا له طريق دَيَّه (دَيَّه: جَيَّه؛ عودة)
قوم دياب يقول ايه:
دياب يقول:

- يا دوابه بكفاك من دَرْبْ الطِرَانْ دِيَّه (دِيَّه: هذه)

يعني دا انا من كتر نوحي على بوك انهارت دَيَّه (دَيَّه: يدي)
دا كان طبل ابوك صح يسمعوله من وادي العراق دَيَّه (دَيَّه: جيه؛ مردود؛ صدى)
بس هِيَّانِي انا دياب وانا بَرْضِى اللي هـ اخد التَّارْ (التَّارْ: الثأر)
سحبت دِرْعِي في ايدي الشمال وفي ايدي اليمين بَتَّارْ (بَتَّارْ: سيف بتار)
أنا احلفت يمينين وحياة النبى المختار
فى قتلة أبوك هـ اخرب البلاد دِيَّه (البلاد دِيَّه: هذه البلاد)
أنا احلفت يمينين وحياة النبى المختار
فى قتلة أبوك هاخرب البلاد دِيَّه[41] (البلاد دِيَّه: هذه البلاد)
قوم هوله عما تقول ايه:

- لكن هوله عما تقول بهموم الزمان بِتْنَا (بِتْنَا: بتنا، أصبحنا)

ناصر صغير سن لسه ما دري فْ بِتْنَا (بيتنا)
قوم ناصر عما يقول يا امايه خليني لعَمَارْ بِتْنَا (بيوتنا)
انت مالك علينا قلبك بس ماش صافي
لابسالي توب الحيا إسود بس ماش صافي
دا خليفه رادل غباوي هـ ينزل للعدا خافي (متخف)
ياك انت ناويه قتلي وخراب بِتْنَا[42] (ديارنا)
قوم هوله عما تقول:
قوم هوله عما تقول:

- طال غيابكم يا ضَنَايْ (يا عيالي؛ أولادي)

قتلكم خليفه وخلا عيشتي فِضَنَايْ (فضت؛ انتهت)
قوم حسن عما يقول يا هوله من الكلام فِضَنَايْ (فضينا؛ كفى)
دا بكره بيدي دياب وفْ إيده اليمين بَتَّارْ (سيف بتار)

يقتل خليفه وياخد من الزغابه التَّارْ (الثأر)
(قالت له راحت ليالي الهنا يا حسن)
داتنا ليالي أسود من دِنَاحْ الغرب (الغرب: طائر الغراب)
والبين أهو حَوَّدْ علي لما قطع الشَقَاقَة غَرْبْ (في الغربة)
شمش العصاري أظلمت بقيت مِسَا مع غَرْبْ (غروب)
وفْ عيطة الغرب سَدَّتْ يا حسن فِضَنَايْ[43] (في ضناي؛ أولادي)
قوم دياب يقول ايه:
قوم دياب عما يقول:

- عَمَلْهَا الخَمْسِيْ وَهَالِيْهْ (وهي له)

وإن آذَنَ الله هَ احضر دَفْنِتُه وَهَالِيْهْ (هو وأهاليه، وأهله)
وابْحَتْ لُه جُوْرَة جَوِيْنَة في التِّرَابْ وَهَالِيْهْ (وأهيل عليه)
دا أنا ابو موسى وِلِيِّ في السَّجَرْ غَابَه (نايب؛ نصيب)
أنا حلِفْتْ اَجِيْه مُظْهَرْ ما اَجِيْه غَابَه (متخفٍ)
واضْرُبُه بِحَرْبَة ما يِلْقَالْهَاشْ ولا طَابَه (لا يلقى له طبًا يداويه)
والفَرْحْ يِبْقَى لُ دَوَابَه في صِوَانْهَا وَهَالِيْهْ[44] (وهوله)
قالت دوابه:

- قالت دوابه يا ناس انا لميت ابوي بِيْدِيْ

وغسلت له الدرح ورشيت الدوا بِيْدِيْ
ساعة القضا تم شقيت الهدوم بِيْدِيْ
يومة ما دونا بني هلال يا بونا كان نهارهم قطران
ودحك على ولد موسى دا العِلْقْ دا الفَشَّارْ
وهو ساب البلد وسكن في وِسْعْ لِدْبَالْ
وصبر عَ العار لما آخد التار انا بِيْدِيْ[45]
قالت دوابه:
قالت دوابه:

- أبوي سلطان العرب مَرَدِيْشْ (ما رضيش، لم يرض)

يا غريبة الشوم قوم وز العراق مَرَدِيْشْ (لم يأت بالرد)
دينا ناخدو التار قوم رب العباد مَرَدِيْشْ (ما رادش؛ لم يرد)
أدي سعدي قوم ما حدش يديب لدياب مثل ولا سال (سؤال)

راحت له المراسيل في عز المطر والسال (والسيل)
سحب سيف اليماني عليهم سال (سلَّه)
قال ان بعت ألف مرسال على غير البنات مَرَدِيْشْ[46] (لن أرضى)
قالت دوابه:
قوم قالت دوابه:

- تعالو ابكو معاي يا بنات (يا بنات)

على الخفادي أبوي سكن التراب يا بنات (والبنايات؛ القبور)
يوم ما زارونا الهلايل دا كان زارنا النيا يا بنات (والبين)
قالت دوابه قومو ابكو معاي بالحيل (بشدتكم)
من كتر نوحي على بويا اتهد القوى والحيل (العافية، القوة، الصحة)
وآدي ديمتي سهرانه لما اندلى على السيل
وادي ندمة الصبح طلت يا دياب وبنات[47] (وبانت، ظهرت)
(آدي ندمة الصبح طلت اهه وبانت كمان، هـ تروح له ميتى امال؟)

- قوم دياب عما يقول ما هو فعلكم يا بنات

دا كنت انزل السوق يزغرت نسرها وبنات (والبين)
لما قتل ابوك يا دوابه طلع العرب دُبَنَاتْ (جبناء)
قالت قعدت يا عم دياب تحت السَّدَرْ مَالَه (مال بك)
زي عبيد البدم عما يرعوك وَرَا المَالَه (وراء المال)
قال لها دا انا بكره هانزل السوق يا دَوَابَه واتكل على المَالَه (المولى)
قالت صاحب الهم داله ياللا زغرتو يا بنات[48]
قالت دوابه:
قالت دوابه يا عم دياب انا بعت لك وِرَقَتّ
(أمال مين اللي مضمن ابوي غيرك انت؟ وابعت لك وانت في الدبل وراقد؟ دا انت حقتك يوم ما كنت سمعت كنت ديت وحدك).
قالت دوابه:

- يا عم دياب كيف بعت لك وِرَقَتّ

ما تشوف زرعك حصده الزناتى وعرمه وِرَقَتّ
(زرعك يعني ردالتك، حصده خليفه أهه وعرمه وراقت، كلام فاضي)
وتونس سكرت مع بني هلال يا بوموسى كتير وِرَقَتّ (وصفيت)

(وراقت كمان، مين فاضي لنا ياخد التار)

- قالت دوابه يا عم دياب انا بعت لك وِرَقَتّ (ورقدت: صهينت؛ لم تهتم)

ما تشوف زرعك حصده الزناتى وعرمه وِرَقَتّ (وراء قت: قثاء)

وتونس سَكَّرِتْ مع هلال يا بو موسى وِرَقَتّ (وراقت: تصالحت)

وقعدت يا دياب ولا عَادْشْ معاك أفكار

ودسمي نهارها داب كما داب الحديد ع الكار (الكور)

ما تقول يا ولد موسى يا واكل لحوم لبكار

تبعت رعى الدمال زي العبيد وِرَقَتّ[49] (رقدت؛ نمت)

(طب والله ما تقول لها لك انت وحده ولا امك ولا اختك، لكنت.. إن كنت حتى ميت، لتقوم تموت على طول).

قالت دوابه:

- قوم قالت دوابه عما تقول يا عم دياب إياك مع العرب طِبْتُو

(يعني مع الزناتيه طبتو، اطايبتو انتو والزناته؟)

قوم دوابه عما تقول يا عم دياب ياك مع العرب طِبْتُو

ولا يوم يا بو موسى في سوق البلا طِبْتُو

انسيتو عامر أبويا اللي كان يفد منه المسك والطِّيْبْتُو

(ما هو دياب اللي مضمن ابوها)

ولا يوم يا بو موسى في سوق البلا طِبْتُو

(غير تروحو وتيدو)

- دوابه عما تقول إيَّاكْ مع العرب طِبْتُو (تصافيتم؛ تصالحتم)

ولا يوم يا بو موسى في سوق البلا طِبْتُو (طبيتو، جئتم، نزلتم ميدان الحرب والقتال)

دا عامر أبويا كان يفد منه المِسْكْ والطِّبْتُو (يفد: يفج؛ يفوح. والطِّبْتُو: والطيب؛ الرائحة الطيبة)

دا عامر أبويا اللي كانت سبحته هَلْيُسْرْ (نوع من المسابح)

ضربه مطاوع بحربه قوم دات في ضلوعه القُصْرْ (أضلعه القصيرة)

ه ادِّيْك وصفة القصر من بحري دهب طِبْتُو[50] (طوبته)

- قوم دياب يقول يا دوابه مين زيي في العرب غيري بان

دا انا من غلب الزناتى خليفه عامل مونتي غير البن غريبان

(ما هاكلش، عامل مونتى بن بس) عامل مونتى غريبان

الحق ع الداز ودتني الدِّبَالْ غريب.. ودتني الدبال غريبان
يا ريت خليفه الزناتى ما شفته ولا رِيْتُه (ولم أره)
قتل البدوره بسيفه الكل ولا رِيْتُه (دون أن أراه)

(لانه قتل تمانين قبله من قوم دياب، قبل ما دياب يخش، ولا كانش دياب يعرفه أبدًا، ولا يعرفش حتى سخصيته[51]؛ لانه على غير ابوزيد ما حدش يعرف خليفه، غير لما وقع معاهم في الحرب، يسمعو زي ما احنا نقولو هتلرت).

الراوى: شفت هترت انت؟

الجامع: هتلر؟!

الراوى: إيوه، وموسوليني، والفرسان، والزير سالم، وابوزيد، شفت ابوزيد انت؟

الجامع: لا.

الراوى: نسمعو، برضو كانو هم يسمعو عن واحد اسمه خليفه واد ددع.

- قوم دياب يقول يا دوابه مين زيي في العرب غَرِيْبَانْ (غيري بان، ظهر)

من غلب الزناتى خليفه دا انا عامل مونتي غَرِيْبَانْ (غير البن)
الحق ع الداز ودتني الدبال غَرِيْبَانْ (غريبًا)
يا ريت خليفه الزناتى ما شفته ولا رِيْتُه (أو رأيته)
قتل البدوره بسيفه الكل ولا رِيْتُه (ولا رتاش، ليس عنده رحمه)
والله ما ياخد تاره بايده في العرب لاشهد له ولا رِيْتُه (دون أن أراه)
مسير خليفه يتخرب بيته وفيه تنوح الغَرِيْبَانْ[52] (طائر الغراب)

(أمال انا ه اسكت! دا مسير خليفه يتخرب بيته وتنوح فيه لغربه، بس طولي بالك، ودوابه ما ه تخلصي مع دياب).

- قوم هوله عما تقول تاه رايكم يا عرب بيكم

(يعني تايه رأيكم كلكم ما عارفنش تتصرفو، ما عارفنش تِمَوِّتُو خليفه كيف؟)

- قوم هوله عما تقول تاه رَايْكُمْ يا عرب بِكُمَايْ (بيكم، بكم)

دا انا شايفه خيل الزناته دايه مْغَفْلِقَهْ بِكُمَايْ (بكم)
قدامها خليفه الزناتى بِطَوِّحْ زانته بِكُمَايْ (بكمه)
تاريكم يا هلايل في أرض الزناتى غُرْبْ (أغراب)
والبين حود على قوم قطع الشَقَاقَه غُرْبْ (قطع بين الإخوة في الغربة)
شمش العصاري أظلمت بَقِتْ في مِسَا مع غُرْبْ (غروب)
وفْ عيطة الغرب سَدِّتْ يا ضَنَايْ بِكُمَايْ[53] (بيكم؛ بكم؛ فيكم)

يبقى دوابه قعدت تقول، وتبعت لدياب، وهوله قالت لها شويه، علشان دياب يتحرك:

- قوم دياب عما يقول يا خليفه إيش دابك عندنا مَتْرُوْحْ

دياب عما يقول لخليفه إيش دابك عندنا مَتْرُوْحْ (ما تروح؛ فلتذهب)
لا اخلي كبار الزناته على الثَّرَا مَتْرُوْحْ (مطروحون على التراب)
يردع يقول له وراسي في الخلا مَتْرُوْحْ (مطروحه في الخلاء)
(خلاص دياب هـ يوصل)
دياب عما يقول لخليفه:

- إيش دابك عندنا مَتْرُوْحْ (ما تروح؛ فلتذهب)

لاخلي كبار الزناته على الترا مَتْرُوْحْ (مطروحون على التراب)
يردع يقول له وراسي في الخلا مَتْرُوْحْ (مطروحه في الخلاء)
من فوقي شهبه علي لها النَوَّارْ وخْرِبْتَه (وخربها، أسقطها تحت أقدامها)
دا انا مكتوب علي يا خليفه عَمَارْ الغرب وخْرِبْتَه (وخرابه)
واخوك خربه دَعِيْتَّه بحربتي مَتْرُوْحْ[54] (انطرح أرضًا)

وصل دياب، وهو داي.. لِقِي واحد اسمه أبو خربه كَدّ الدَّمَل؛ اخو خليفه شقيقه، قال ايه ده، بنآدم ده ولا دمل دايبني! ع بِبُصّ لقي ودنه كد الطبق، قال إيه ده السخصيات دي! أنا ما ريتهاش في حياتي، الناس ما ريتهاش دُمْدَهَا كده[55]! دياب هـ يخاف منه، كان ابو خربه إمولف[56] كل يوم على بلد يروح ينهب منها، والبت اللي تعدبه لمآخزه يديها في إيده، وما حدش قادر يكلمه، والبلد ترهبه، وكلها تصرخ دارهم. يُبَّا دياب ع يقوله مين انت يا فارس[57]؟ قال له انا أبو خربه من الزناته، أخو خليفه الزناتى. دربه دياب قب رقبته، دا أول استفتاح. ده شايل الراس، ودخل بيها البلد اللي شافوها؛ الراس، إِشِّنَابْ شعته يعني[58]، على قولة قايل، حتى في لِكْتَابْ، أقل حاده تطلع شبرين تلاته، طارت الناس، فقال:

- بلد تهيب الراس والراس مَيِّتَه

حرام ما آخد منها لولدي خال

طايرين، خايفين من الراس، والراس مَيِّتَه، شْنَابْ ع الفاضي؟ قوم راح عمك دياب بدري على قصر خليفه.

قبلها بليله، كان خليفه واصف لسعده، ع تقول له:

- انت تكره دياب؟

قال لها يا بتي عيني ما شافتوش، بس كل ما ادرب رمل ولا افتح كتاب يقولولي هـ يموتك، أكرهه.

- قالت له تكرهه زي ايه؟ يعني زي ايه في حديت الكراهه؟

(دا قبل ما يروح له دياب، ليلة ما صَبَّحْ راح لخليفه)

= قال لها انا؟

- قالت له ايوه.

= قال لها ما تسدقيش لو قلت لك أكرهه زي ايه.

- قالت له لا أسدقك، لانه دياب عدوك قبل ما تشوف رؤياه.

= فقال لها إيه:

- يا سعده انا اكره دياب ابن غانم كما تكره الوزرا في حقوق مالها

(يبا وزير ولا ملك زيه، ويبدي واحد ويطلب الدزيه وعشر المال، يبا كاره روحه)

- يا سعده أنا اكره دياب ابن غانم كما تكره الوزرا في حقوق مالها

يا سعده انا اكره دياب ابن غانم كما تكره العين العما إزا دالها

يا سعده أنا أكره دياب ابن غانم كما تكره القعدان أول مشالها

يا سعده أنا اكره دياب ابن غانم كما تكره الفادر حلالها[59]

(وقعد يقول لها يا سعده أنا اكره دياب ابن غانم، لغاية ما ده الفدر كان بيخبط[60]).

- قالت له طاب وصفته ايه؟

= قال لها يا بتي أنا سامع بيه، لو اشنابه ربطها فْ رقبته تتربط.

في اليوم التاني، وصل دياب تحت القصر، وقعد يُدْرُبْ المِزْرَاقْ[61]. لما خَبَّطْ، قالو إه! دا خَبْطَه دامده دي[62]! قال لها شوفي يا سعده طلي مين. طلت.

= قالت له يا بايا ياك اللي واصفه لي ده؟

- قال لها مين؟

= قالت له اللي ع تقول عليه دياب، مش قايل لي لو شنابه ربطها في رقبته تتربط؟

- قال لها يابتي انا سامع بيه، طب ادلي شوفي مين.

طبعًا دياب داي راكب، وداي مستعد للحرب مع خليفه، عند ما راح، لِقِى سِعْدَه فَتْحَالُه ومْصَبَّحَه عليه[63]، قال لها: ازقيني (طبعًا داي نَشْفَانْ، وزوره ناشف، ماستحسنتش تديب له ميه؟! عندهم لبن كتير)، دابت له زويل مليان[64] (إن كان عاد فيه تلاته، اربعه، كيلين، سته، سبعه، ما قدرش عاد اقطع فيه). ده قايمهم دياب، واتكرع[65]، وراحت دابت له تاني زويل مليح بلح، بقى ياخد بالشويه كده منه، وياكل، ويضرب النوا ينفخه ينكته في الصور بتاع القصر شعل ابوها، يقولو عليه الفَصَا[66]، الفصا بتاع البلح بقي ينفخه ينكته في القصر في الصور وفي لِبْنَايَه، في الحيط اللي حوالين الصور، قال لها: قولي لابوك دياب مستنيك تحت[67]، خليه ينزل، ركبت هي ع تتنفض، وابوها بيقول لها مين يا سعده اللي ده:

- قوم سعده عما تقول يابا ياك هو ديب الخلا بَرَّاكْ (خارجك، ينتظرك بالخارج)

دا انا شايفه شهبة دياب يا بايا عما تشبه البَرَّاكْ (البرق)

تونس ملكتها الأعادي يا خليفه وبقيت بينا بَرَّاكْ (بالروكه؛ كثر فيها الأعداء)

دا دياب يا بوي داي عليك بطنه كما قِرْبَه

مليت له زويلي لبن مَيَّلْ عليه شِرْبَه

دا دياب داي عليك يا باي قوام منصور

مليت له زويلي تمر كله ونفخ النوا بقى ينكته في الصور

ما تقوم يا بويا تور شوف سوق البلا بَرَّاكْ[68]

حواشي النص:

1- **دم**: جم؛ جاءوا؛ أتوا.

2- **ندمعو**: نجمع؛ نفتش؛ نبحث في.

3- **غدامس**: واحة ليبية تقع في واحة بالقرب من حدود ليبيا مع تونس والجزائر، تتبع محافظة ريان الليبية، وتبعد عن العاصمة طرابلس بحوالي 600 كم.

4- **طب يعملوله ايه**: حسنًا، إذن ماذا سيفعلون معه، أو كيف يتدبرون الأمر معه.

5- **قيمتك**: نصيبك.

6- **ونقدمو ردالة دياب**: نجعل رجال دياب في المقدمة.

7- **بدال ما يقع الدم معانا**: بدلاً من وقوع الدم بيننا وقوم خليفة.

8- **دايز**: جايز؛ جائز؛ لربما.

9- **ييدي**: يأتي. **يقطعوا باقينا**: يقطعون دابرنا.

10- **طاب نشوفوه**: حسنًا، فلنتقصى الأمر.

11- **ميه الميه**: مئة بالمئة؛ بالتأكيد.

12- **ورينا طريقك**: أوضحي خطتك.

13- **الدِّوَانْ**: الديوان؛ مجلس الاجتماع.

14- **شعل**: الخاص بـ **الدعفرية**: قبيلة الجعفرية.

15- **ايه حلك؟**: ما رأيك؟

16- **دلوخت**: دلوقت؛ في هذا الوقت؛ حينها؛ حينئذ. **ماشي**: حسنًا؛ أوافق. **يلعقها**: يردها؛ يتراجع، لا يستطيع التراجع عن عهد قطعه. **دول مش ع يْقَدِّرُو الكلمه وبعدين ما تِلْقَهْشْ**: هؤلاء الناس يحفظون العهود.

17- **فرزها في دماغه**: فحصها في عقله.

18- **كيه**: كيف.

19- **دميلي**: جميلي؛ فضلي.

20- **مدالها**: مجالها.

21- **متين فارس**: مئتا فارس.

22- **الفردة**: مصطلح شعري شعبي.

23- **وادي**: وها هي. **برضا**: برضو؛ أيضًا.

24- **عايزه تسدعه**: تريد تشجيعه.

25- **باحتين سرداب عمره ما تنطه الخال:** حفروا سردابًا لا يمكن للخيل تجاوزه.

26- **دات**: جات، جاءت.

27- **تسع تساعين ألوف**: في رواية أخرى: أربع تساعين ألوف؛ أي قوام كل قبيلة تسعون ألفًا.

28- **تسديعه**: تشجيعه؛ دفع وتحميس.

29- **يدرب**: يضرب. **الشهبة**: اسم من أسماء الفرس. **تهلب**: تقفز. **ولاه**: أم لا.

30- **قب ردلها**: قطع ساقها؛ بترها.

31- **دش**: كسَّر. **العضا**: أطراف الجسم. **سابو**: ساب أي ترك؛ غادر؛ تخلى. **البل**: الإبل. **ييدي**: يبجي؛ يأتي.

32- **اتعدل**: تهيأ وتجهز. **الحان**: الحين؛ التو. **ددع**: جذع. **قَزَّزْ اللِّيْفَه**: قزز اللوف؛ نسجه.

33- **محتاديني**: محتاجيني؛ بحتاجون إليّ.

34- **يعاود**: يعود؛ يرجع.

35- **يسوقو مين**: يسوقون من؟ ساق أي قاد؛ وجه، زج بـ.

36- **يصطلو**: يصطلون؛ يسلطون. السلط والتسليط: الإيعاز بالفعل.

37- **مِضَمِّنْ المال**: ضمن المال؛ أي تولى السيطرة على البهائم والغنم والقعدان والعبيد والنساء.

38- **تار عامر**: الثأر لـ عامر.

39- **دوزها**: جوزها؛ زوجها. **أها ده**: ها هو جاء.

40- **دبت**: جبت؛ جئت بـ **هتلرت**: هتلر.

41- **دَرْبْ الطِرَان**: ضرب الطيران؛ الدفوف. **هِيَّانِي**: ها أنا ذا. بَرْضِى: أيضًا.

42- **يا امايه**: يا أمي. **غباوي**: قاسٍ.

43- **داتنا**: جاءتنا. **دِنَاخ**: جناح. **حَوَّدْ**: مرَّ. **شمش**: شمس. **عيطة الغرب**: معركة الغرب.

44- **الخَمْسِيْ**: وصف لمن يشك في نسبه وأصله. **جوره**: حفرة. **دوينة**: جوينة؛ عميقة. صوانها: **الصيوان**: السرادق.

45- **الدرح**: الجرح. **الهدوم**: الملبس (من الهندام). **دحك**: ضحك. **وِسْعْ لِدْبَالْ**: وسع الجبال.

46- **غريبة الشوم**: غراب الشؤم. **دينا**: جينا؛ جئنا. **يديب**: يجيب؛ يأتي بـ

47- **الخفادي**: الخفاجي، المقصود الخفاجة عامر. **النيا**: الموت. **ندمة الصبح**: نجمة الصباح.

48- **يزغرت**: يزغرد. **السدر**: الشجر: **البدم**: البجم: مفردة تركية الأصل، تصف الإنسان قليل الفهم قليل الذوق. **داله**: جاله؛ جاء له.

49- **عَرَّمْه**: التعريم: جمع الأشياء على بعضها في شكل كومة، ويسمى عرام. **ولا عَادْشْ**: ولم يعد. **دسمي**: جسمي. **الدمال**: الجمال؛ الإبل.

50- **إيَّاكْ**: يا هل ترى. **يفد**: يفج؛ يفوح. **دات**: جاءت. **هـ ادِّيْك**: سأعطيك.

51- **سخصيته**: شخصيته.

52- **زِبي**: مثلي؛ نظيري. **مونتي**: المونه: المؤونة؛ ما يخزن لاستهلاكه من الطعام، أو ما يدخل البيت من مواد استهلاكية. **ودتني الدبال**: وَدَّى: بعث؛ أرسل؛ ذهب بـ **البدوره**: البنات الصغيرات الجميلات.

53- **مْغَفْلِقَهْ**: الغَفْلَقَة: وقوع الأمر بكثره دون انتظار وبسرعه. وتصرف: غفلَق، يغفلِق، غَفْلَقَهْ غِفْلِيقْ

وهو مِغَفْلِقْ. **تاريكم**: إذا بكم. **ضَنَايْ**: عيالي.

54- **دابك**: أتى بك. **يردع**: يرجع؛ يعود. **النَوَّارْ**: الزهور الجميلة غير ذات الرائحة.

55- **دُمْدَهَا**: جمدها: الجمد: الحجم.

56- **إمولف**: الولف: الألفة.

57- **تعدبه**: تعجبه. **لمآخزه**: لا مؤاخذة؛ لا تؤاخذني. **يديها**: يجيبها، يأتي بها . **دارهم**: جارهم؛ بجوارهم . **يُبَّا**: يبقى؛ إذن .

58- **إشِّنَابْ**: الشناب: الشوارب. **شعته**: الشعل والشغل والشعت لفظ يفيد الملكية (شعتي؛ أي ملكي).

59- **القعدان**: جمع قعود؛ صغير الناقة. **الفادر**: الفاجر.

60- **الفدر**: الفجر.

61- **المِزْرَاقْ**: نوع من الحراب، قصير، يستخدم في صيد الطيور.

62- **خَبَّطْ**: طَرَق. **دامده**: جامدة؛ قوية.

63- **مصبحه عليه**: ألقت عليه تحية الصباح.

64- **زويل**: الزويلي: وعاء صغير من الخشب كالكوز، يدهن بالأصباغ ويوضع فيه الجبن والمش في الريف. أما الذي للفقراء الذين يعيشون على السؤال، فيكون كالزورق في شكله. والزويلي في الريف أيضًا يشرب فيه اللبن. ويطلق في بعض البلاد على طاجن السمك، وهو من الفخار، وفي بعضها يسمى بالصحفة. ويرجح أحمد تيمور أن الزويلي محرفة من "الزلة" وهي كلمة مولدة للوعاء الذي ينقل فيه الطعام.

65- **اتكرع**: التكرع والتكريع: خروج هواء مدفوع من المعدة عن طريق الفم، مصحوبًا بصوت، نتيجة امتلاء المعدة.

66- **الفَصَا**: نواة التمر.

67- **حوالين**: حول. **مستنيك**: منتظرك. **بِنَكِّتُه**: النَّكْتْ: الغرس في الأرض أو الطين، وهو لفظ مصري قديم.

68- **داي**: جاي: يخطو نحونا. **النوا**: النواة. **تُوْز**: أسلوب أمر، للحض على النهوض أو الوقوف والحركة.

الملحق الثاني: الصور

غدامس القديمة (المصدر: ويكبيديا).

ISSN: 2437-041X
E-ISSN:2588-2325

غدامس- البلدة القديمة مع بستان النخيل (المصدر: ويكبيديا، نشرت معلومات الصورة باللغة الألمانية).

تصنع البيوت في غدامس من الطين، الحجر الجيري وجذوع النخيل، حيث تغطى الأزقة بزعف النخيل؛ للحماية من حرارة الصيف (المصدر: ويكبيديا).

غدامس.

بانوراما للمدينة القديمة. أبريل 2004 (المصدر: وكالة سبوتنيك عربي).

لوحة للرحالة جيمس ريتشاردسون مرتديًا الزي الغدامسي، وهو رحالة إنجليزي ولد في بوسطن عام 1809. وقد زار ريتشاردسون ليبيا بين عامي 1845 و1846، منطلقًا من تونس إلى طرابلس، ثم غدامس. ومن غدامس، انطلق إلى غات، وتمكن من جمع معلومات عن حياة الطوارق، وطبيعة الصحراء الليبية. استمرت رحلته تسعة أشهر، كان يتقن اللغة العربية. بعدها ببضع سنوات، قام برحلة أخرى إلى السودان، وتوفي يوم 4 مارس سنة 1851 في نجوروتوا، بالقرب من بحيرة تشاد؛ إثر إصابته بالملاريا.

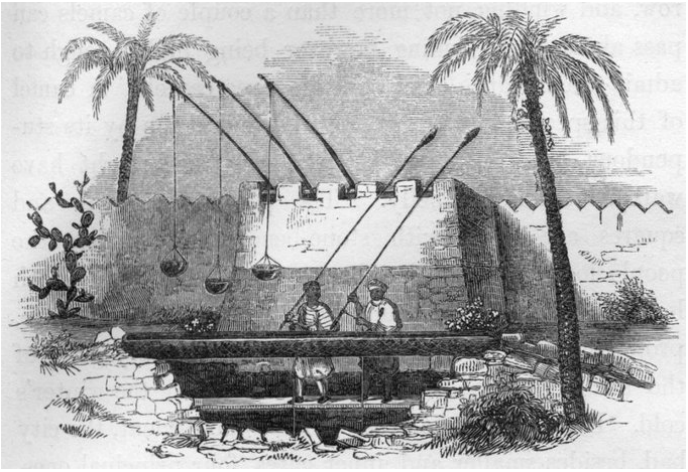

تقنية رفع ونقل المياه من الآبار في مدينة غدامس القديمة، رسم من كتاب الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشاردسون.

غدامس القديمة: ميدان توته في حي بن مازيغ، لوحة منشورة في كتاب الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشاردسون.

مدخل أسوار مدينة غدامس القديمة (المصدر: وكالة سبوتنيك عربي).

زي الطوارق، رسم من كتاب الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشاردسون.

زي الطوارق، رسم من كتاب الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشاردسون.

ISSN: 2437-041X
E-ISSN:2588-2325

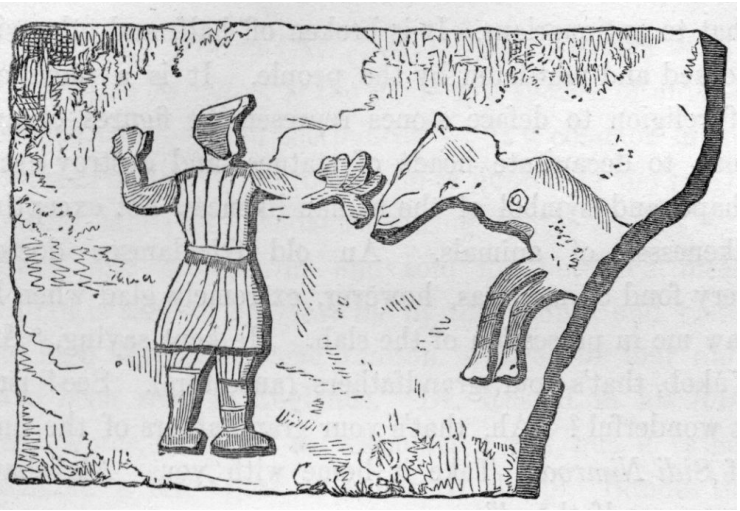

جندي طارقي يطعم حصانه، لوحة من مقتنيات الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشاردسون.

غدامس، مقبرة الصحابة قرب الحص (المصدر: موقع رسالة الأمل. من أعمال ورشة العمل حول المحافظة على الموروث الثقافي الليبي، مارس 2020).